المحاضرة: الخامسة (05)
تربية إسلامية (السداسي الثاني)
الإيمان بالرسل والأنبياء -عليهم السلام-2

5. حاجة الناس إلى الرسل والأنبياء عليهم السلام:

حاجة الناس إلى الأنبياء والرسل تكمن في جوانب متعددة، يمكن تلخيصها في ثلاثة مستويات أساسية:

1.5. الجانب العقلي والمعرفي

الإنسان بعقله وحده قد يصل إلى بعض الحقائق، لكنه يعجز عن إدراك الغيب وما وراء الطبيعة. والرسل يأتون بالوحي الذي يوضح للناس حقيقة وجودهم، غاية حياتهم، ومصيرهم بعد الموت. وبهذا يكمل الوحي ما يعجز العقل عن إدراكه، فيتوازن الإنسان بين العقل والإيمان. ﴿**وَمَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا**﴾ [الشورى: 52]. قال النبي ﷺ: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي**» (رواه مالك في الموطأ).

2.5. الجانب الأخلاقي والاجتماعي

المجتمعات تحتاج إلى مرجعية عليا تضبط القيم والأخلاق، بعيدًا عن الأهواء البشرية المتغيرة. والرسل يضعون الأسس الأخلاقية التي تحفظ العدل، الرحمة، والكرامة الإنسانية. ومن دون هذه المرجعية، تصبح القوانين نسبية، وقد تتحول القوة والهوى إلى معيار الحق. قال الله تعالى :﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾ [الحديد: 25]. قال النبي ﷺ: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (رواه مالك في الموطأ).

3.5. الجانب الروحي والوجودي

الإنسان يبحث دائمًا عن معنى لحياته، وعن السكينة الداخلية. والرسالة الإلهية تمنحه الطمأنينة، وتربطه بخالقه، فتخفف من قلقه الوجودي. وبذلك يصبح الدين ليس مجرد تشريع، بل أيضًا غذاءً للروح. وبالتالي يمكن القول: إن حاجة الناس إلى الأنبياء والرسل ليست حاجة ثانوية، بل هي حاجة وجودية: عقلهم يحتاج إلى الوحي ليكتمل، ومجتمعهم يحتاج إلى القيم ليستقيم، وروحهم تحتاج إلى الإيمان لتسكن. قال الله تعالى ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا 45 وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا**﴾ [الأحزاب: **45-46**]. قال النبي ﷺ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضًا...» (رواه البخاري ومسلم).

6. مهمة الرسل وخصائصهم وصفاتهم:

لقد بين لنا القرآن الكريم والسنة النبوية مهمّة الرسل ووظائفهم، وسنحاول أن نبين ذلك فيما يأتي: البلاغ المبين: الرسل سفراء الله إلى عباده، وحملة وحيه، ومهمتهم الأولى هي إبلاغ هذه الأمانة التي تحملوها إلى عباد الله: (يا أيُّها الرَّسول بلغ ما أنزل إليك من رَّبك وإن لَّم تفعل فما بلَّغت رسالته) [المائدة: 67]. الدّعوة إلى الله

لا تقف مهمّة الرسل عند حدّ بيان الحقِّ وإبلاغه، بل عليهم دعوة الناس إلى الأخذ بدعوتهم، والاستجابة لها، وتحقيقها في أنفسهم اعتقاداً وقولاً وعملاً، وهم في ذلك ينطلقون من منطلق واحد، فهم يقولون للناس: أنتم عباد الله، والله ربكم وإلهكم، والله أرسلنا لنعرفكم كيف تعبدونه، ولأننا رسل الله مبعوثون من عنده، فيجب عليكم أن تطيعونا وتتبعونا، (ولقد بعثنا في كل أمَّةٍ رَّسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطَّاغوت) [النحل: 36].

ودعوة الرسل إلى الله تقترن دائماً بالتبشير والإنذار، ولأنَّ ارتباط الدعوة إلى الله بالتبشير والإنذار وثيق جداً فقد قصر القرآن مهمة الرسل عليهما في بعض آياته (وما نرسل المرسلين إلَاّ مبشرين ومنذرين) [الكهف: 56]. وإصلاح النفوس وتزكيتها فالله رحيم بعباده، ومن رحمته أن يحي نفوسهم بوحيه، وينيرها بنوره، (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نَّهدي به من نَّشاء من عبادنا) [الشورى: 52]. وإقامة الحجّة لا أحد أحبّ إليه العذر من الله تعالى، فالله جلّ وعلا أرسل الرسل وأنزل الكتب كي لا يبقى للناس حجّة في يوم القيامة، (رُّسلاً مُّبشرين ومنذرين لئلَاّ يكون للنَّاس على الله حجَّة بعد الرُّسل) [النساء: 165]

6. الفرق بين الرسول والنبي

وأما الفرق بينهما فإن الرسول أخص من النبي، فكل رسولٍ نبي، وليس كل نبي رسولا، فالرسول يؤمر بتبليغ الشرع إلى من خالف دين الله، أو لا يعلم دين الله، وأما النبي فيبعث بالدعوة لشرع من قبله.